الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عودة إلى الماضي

الحلقة السابعة والخمسون

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.....

سعيد: شرفت وآنست يا أستاذ كريم.. لقد سعدنا بزيارتك هذه.. لا تطل غيابك عنا.. فان في لقياك ما يؤنس ويمتع.. " فترة صمت ثم يضحك "..

سالم: ولماذا تضحك يا سعيد؟

سعيد: هيه.. المناسبة هي التي جاءت بهذه الضحكة!

سالم: لا بد وأن تكون هناك علاقة بين وداعك لضيفك هذا وبين ضحكك..

سعيد: إيه.. الدنيا مليئة بالغرائب يا أستاذ سالم!

سالم: ولكنني لا أفهم عنك منذ اليوم! ما هي هذه الغرائب التي تشير إليها؟ وما هي علاقتها بالكلمات الطيبة التي ودعت بها ضيفك؟

سعيد: هذا أخونا الأستاذ مساعد قادم نحونا..

مساعد: "فترة صمت" سلام الله عليكما..

سعيد وسالم: وعليك السلام ورحمة الله.

سعيد: ادخل يا أستاذ مساعد وشاركنا في تناول بعض الفاكهة.

مساعد: بالمناسبة يا سعيد.. كنت أظن أن الأيام لن تجمعك بالأستاذ كريم.

سعيد: "يضحك" وها قد جمعتنا كما رأيت.

سالم: ما أزال أصر على سؤالي! وها هو مساعد يزيد الموضوع غموضاً بالنسبة إلي.

مساعد: في علمي يا سالم أنّ كريماً وسعيداً يفتقدان الانسجام فإنّ لكل منها مزاجه وطريقته في العيش. وقد طالما حاولت أن أزيل ما بنيهما في الماضي فما أفلحت.

سالم: لكن الذي رأيته منذ قليل يختلف تماماً عن الصورة التي ترسمها يا مساعد. لقد استقبل كريم من قبل سعيد استقبالاً حاراً ولم يكن وداعه أقل حرارة.

سعيد: إنها ضرورات الحياة يا أخ سالم.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سالم: هل تعني أنك لم تكن صادقاً فيما أظهرته من حرارة الاستقبال والتوديع؟

مساعد: هذا ما أعتقده إلا إذا كان الوضع قد تغير تماماً.

سعيد: كلا يا مساعد لم يتغير شيء بيننا..

مساعد: إذا كان الأمر كذلك فما الذي يرغمك على أن تعقد معه هذه الصلة الحميمة.. إن الأفضل في هذه الحالة أن تصدق في إظهار عاطفتك لا أن تصطنعها اصطناعاً..

سالم: وهذا من بدهيات أخلاق المسلم.

سعيد: المصالح هي التي تجمعنا يا أخ سالم..

مساعد: لكن.. ألم تستطع رغم مرور السنوات أن تكتشف في كريم صفاته الطيبة؟

سعيد: هذا أمر لا يهمني.. نحن نتعامل على أساس المصلحة المتبادلة فإذا زالت المصلحة زال التعامل وتوقف اللقاء وامتنع التزاور..

سالم: الكلمة مسؤولية يا سعيد.. إنك تسأل عنها أمام الله.. فإذا كانت سيئة أو حسنة فعليك أن تكون صادقاً فيها.. أما أن تقول خيراً لواحد من الناس وأنت لا تضمر غير مجاملته فهذا أمر عجيب.

سعيد: الحقيقة أنني ما وجدت سبيلاً إلى ذلك.

مساعد: وماذا تخسر يا سعيد إذا كنت صادقاً في عاطفتك؟ إنك على الضد من ذلك ستتغلب بالصدق على كل المعوقات "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ "..

سالم: " وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ "..

سعيد: ما تطلبانه مني هو فوق ما أطيق.

مساعد: الحب والكراهية يا سعيد لا بد وأن يبدءا من أحد الطرفين.. وفي رأيي أنّ الحرب غالب في النهاية.. وعندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: وخيرهما الذي يبدأ بالسلام " فقد قصد بذلك أن أفضلكما البادىء بإضمار المحبة الصادقة ثم إظهارها بالتحية الخالصة.

سالم: وحين لا نفعل هذا فنحن ظالمون لأنفسنا وللآخرين. هل تعلم ما معنى أن تزور عاطفتك وأن تقول ما لا تعنيه وأن تفعل ما لا تقوله؟ إن معناه أنك تقتل الحب الوليد في نفسك وتطفىء النور الذي في قلبك في وقت تتوهم فيه أنك تقوم بعمل ذكي..

مساعد: وعلى ذلك فإن المصارحة هي شرط المصالحة بين القلوب.. إذا أحببت أخاك فقل له إني أحبك.. وإذا كرهته فصارحه بأسباب الكراهية عندك وأنت جاد في البحث عن صلة تشدك إليه وعن مواطن الخير في نفسه.

سعيد: وإذا لم تكن هناك مواطن خير في نفسه هل يمكن أن أبحث عن شيء غير موجود؟

سالم: أنت مخطىء يا سعيد..

سعيد: كيف أكون مخطئاً وأنت تعلم أن بين الناس من عميت بصيرته فكتبت عليه الضلالة.. وبينهم من تفتحت بصيرته فكتبت له الهداية.

مساعد: وما يدريك يا عزيزي أن إنساناً من الناس قد عميت بصيرته نهائياً وكتبت عليه الضلالة؟ هل أوتيت علم الغيب؟ ألا تعلم أن بعض الناس قد لا تكون بينه وبين النار غير خطوات فيتوب فيكون من أصحاب الجنة. وبينهم من لا تكون بينه وبين الجنة غير خطوات فيكفر ويعصي فيكون من أصحاب النار؟

سالم: ثم لا تنسى يا سعيد أن الله سبحانه وتعالى قد قال في محكم تنزيله: " إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "..

سعيد: "بعد تردد" الحقيقة أنكما تضعاني في موضع مربك.

مساعد: ليس هناك ما يربك أبداً.. المهم أن تعيد النظر فيما سمعته منا وأن تتصرف في ضوء ما في نفسك من الخير..

سالم: المهم أن تعدنا بالسعي جاداً إلى كسب هذا الرجل الذي تظن أنه غير صالح لبناء أخوة صحيحة معه..

سعيد: "بعد تفكير" سأحاول جاداً باذن الله..

نقلة موسيقية.....

مساعد: أيها الأخوة هذه خلاصة لمحاورة جرت بيننا أنا وأخي سالم وبين أخ تشدنا إليه صداقة قديمة.. رغبنا في أن ننقلها اليكم لتروا فيها صورة من صور الظلم للنفس وللآخرين..

سالم: وفيها تلاحظون أن الناس قد يتظالمون بسبب الارتجال في اتخاذ المواقف أو سوء الفهم أو لافتقاد فضيلة الصبر.

صالح: شكراً لكما على ما قدمتماه.. لكن ألا تريان أن هناك من يفتقد مواطن الخير في نفسه افتقاداً تاماً؟

مساعد: كلا يا صالح.. كل إنسان في دنيا البشر مفطور على الخير.. ومفطور على معرفة الحق.. إنّ في أعماق كل بشري نواة حب غنية خصبة.

سالم: وليس أدلّ على ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم: "كل إنسان يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجّسانه أو ينصرانه".

صالح: هل في كتاب الله ما يصدق هذا القول؟

مساعد: طبعاً يا صالح.. إن كتاب الله هو الذي يخبرنا بأن الإيمان هو شهادة مركوزة في بني آدم وهم ذرات في أصلاب آبائهم قال عز من قائل في سورة الأعراف: " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ "..

صالح: إذاً فالشهادة بالوحدانية شيء في فطرة الإنسان؟

مساعد: هذا صحيح..

صالح: والفطرة التي فطر الإنسان عليها جامعة لكل معاني الخير.

مساعد: وهذا أيضاً صحيح..

سالم: وأضيف إلى ما قلت يا صالح أن الرسالات السماوية التي تتابعت على ألسنة الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم جاءت على صورة هذه الفطرة ومهمتها إيقاظ الناس عليها وتقويم ما أعوج من توازنها إصلاح ما فسد من

خصائصها. مصداق ذلك في قوله عز وجل "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "..

مساعد: ثم لاحظوا قول الله تبارك وتعالى: " لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ" فالمعنى هنا صريح في أن الفطرة التي جاء الدين مؤكداً لها هي حقيقة قائمة في خلق الله لا تبديل لها ولا تغيير..

صالح: إنني إذ أشكر لكما تفضلكما بتقديم كل هذه الإيضاحات لا يسعني إلا أن أعترف بأنّ تحرر الناس من ظلمهم لأنفسهم وللآخرين ليس بالأمر اليسير.. إن ما تطالبان به الناس أمر عسير جداً.

سالم: كلا يا صالح.. هو عسير حين يستسلم الإنسان للأوهام والظنون والشهوات.. وهو يسير جداً حين يتذوق الراحة النفسية التي يحس بها يوم يطهر لسانه من كلمات السوء ويطهر قلبه من ظن السوء.. وهذا وذاك في حاجة إلى الإيمان..

مساعد: والمقصود بالإيمان هنا أن يسلم المؤمن أمره لله عز وجل فلا يعود يخاف إلا الله.. ولا يرجو إلا الله.. ولا يتمنى غير رحمة الله.. وما الذي تحتفظ النفس من السوء حين يؤمن المرء بأنّ رزقه وحياته وموته هي من أمر الله وأنّ الناس كلهم آلات مسخّرة بالنسبة لهذه الأشياء الثلاثة الرئيسية؟ إنّ كل أنواع الظلم التي يتظالم بها الناس وتشيع بها الفاحشة وينحرفون بها عن الجادة صادرة عن التسابق الهستيري إلى اختزان المال خوفاً من الفقر والدفاع عن النفس خوفاً من الموت.. والناس واهمون حين يظنون أن هذا التكالب الهستيري على اختزان المال والحذر من أخطار يتوهمونها عند إخوانهم هما اللذان ينجيانهم من قدر الله.

سالم: صدق أخي الأستاذ مساعد.. هل تريدون التحرّر من الوساوس التي تسبّب التظالم؟ إذاً عودوا إلى الله مولاكم وسلموا أموركم له واسلكوا في دنياكم في ضوء الأوامر والنواهي التي جاء به وحيه وأنتم الناجون إن شاء الله.. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم..

موسيقى نهاية..